تنبيهات
على بعض الأدعية الشائعة
بالنصر على الأعداء

لأبي مالك
محمد بن قاسم غزال الضميري

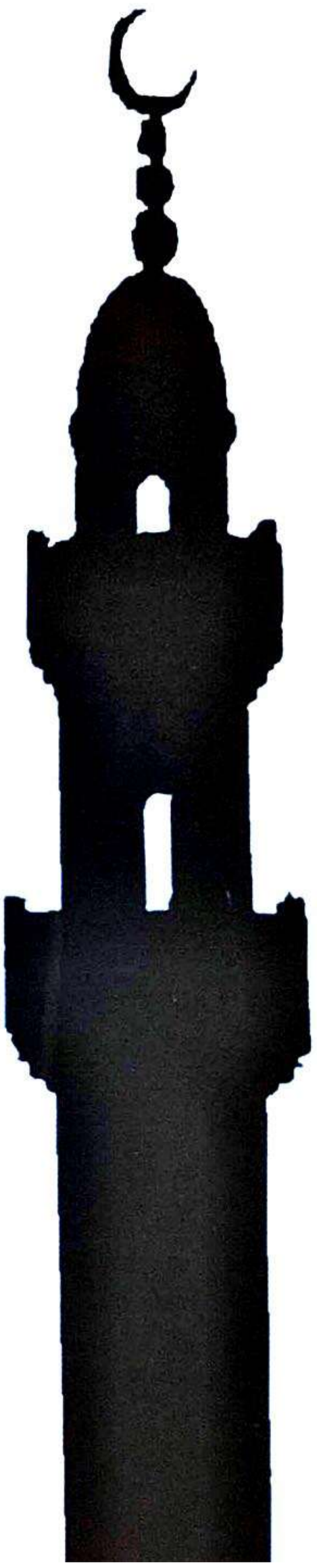

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية البحث

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إنّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرئ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكَحُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْه)[1].

---

١ - رواه البخاري ج٣/١ رقم ١ ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومسلم ج٤٨/٦ رقم ٥٠٣٦ ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال .

قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه المجموع : وإنما بدأت بهذا الحديث تأسياً بأئمتنا ومتقدمي أسلافنا من العلماء رضي الله عنهم ، وقد ابتدأ به إمام أهل الحديث بلا مدافعة أبو عبد الله البخاري صحيحه ، ونقل جماعة أن السلف كانوا يستحبُّون افتتاح الكتب بهذا الحديث ؛ تنبيهاً للطالب على تصحيح النية وإرادته وجه الله بجميع أعماله البارزة والخفية ، وروينا عن الإمام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله قال : لو صنفتُ كتاباً بدأتُ في أول كل باب منه بهذا الحديث ، وروينا عنه أيضاً قال : من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث، وقال الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي الشافعي الإمام في كتابه المعالم رحمه الله تعالى : كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث : (الأعمال بالنيات) أمام كل شيء يُنشأ ويُبتدأ من أمور الدين ؛ لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها . انظر المجموع ج١٦/١، فصل في الإخلاص والصدق وإحضار النية في جميع الأعمال البارزة والخفية .

قلت : والدعاء هو العبادة وأفضلها ، وتجب له النية الخالصة لله وحده لا شريك له .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

أما بعد :

فهذه تنبيهات على بعض الأدعية الشائعة في باب الدعاء بالنصر على الأعداء اجتزأتها من بحث قدمته لنيل درجة الماجستير في التفسير الموضوعي بعنوان : (النصر في القرآن الكريم) والذي دعاني لإفراد هذه التنبيهات في رسالة مستقلة

---

١ – سورة آل عمران آية ١٠٢.

٢ – سورة النساء آية ١.

٣ – سورة الأحزاب آية ٧٠-٧١.

ما تعاقب على المسلمين من النوازل ، التي اشتد فيها الخَطبُ ، وعظم فيها الكربُ ، وقد شاع على ألسنة أئمة المساجد والخطباء بعض الأدعية الخاطئة في دعاء القنوت وأدعية المنابر في كشف الكروب والنصر على الأعداء ، وصار كثيراً من المسلمين يدعو بهذه الأدعية يقلد بعضهم بعضاً .

فما زال في المسلمين من لا يعرف كيف يدعو بالنصر على الأعداء ، فبدلاً أن يدعو بكل سهولة : (اللهم انصرنا على القوم الكافرين) ويؤمن على دعائه بقوله : آمين . تجد في المسلمين من يستبدل التأمين بقوله : (إن شاء الله)!!.

وما زال في المسلمين عامة ، بل وفي الخاصة من الدعاة وطلبة العلم ، من يتضجر من إمهال الله تعالى لأعداء الدين !! ويتعجل النصر على الأعداء !! وهذا اعتداء في الدعاء ، نسأل الله الهداية والثبات والسلامة .

وما زال في المسلمين من يدعو بالنصر على الأعداء ، ولم ينصر دين الله في نفسه وفي خاصة أهله وفي مجتمعه وعامة المسلمين .

وما زال في المسلمين من هو عاكف على معصيته مجاهر بها ، ويظن أحدهم أنه إذا نزل إلى الطرقات والساحات يهتف بهتاف ما ، أو يرفع لافتة لشعار ما ، يظن أنه نصر دين الله تعالى ، وأن نصر الله له قريب .

فكان واجباً على طلبة العلم النصح والتنبيه على الأدعية الخاطئة التي شاعت على ألسنة الأئمة وخطباء المساجد ، والتي تحتاج إلى تصحيح وتصويب وقد سميت هذه التصويبات : (تنبيهات على بعض الأدعية الشائعة بالنصر على الأعداء) .

وقد قدمت لهذه التنبيهات ـ في هذه العجالة ـ بهذه المقدمة ، سائلاً الله تعالى العون والتوفيق والسداد والصواب ، وأن ينفعني بما أكتب وعباده المحسنين والمؤمنين والمسلمين ، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبل مني بمحض فضله وجوده وكرمه ، إنه حيي كريم ، وأكرم الأكرمين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

لا يخفى على مسلم مكانة الدعاء في الإسلام ، فمن حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الدّعاء هو العبادة)[1] ، ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[2].

ومثله حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (افضل العبده الدعاء)[3].

---

١ – رواه الإمام أحمد ج٣٠/٢٩٧ رقم ١٨٣٥٢ وأبو داود ج٤/٢٧٨ رقم ١٢٦٤، والنسائي ج٦/٤٥٠ رقم ١١٤٦٤ ، وابن ماجة ج١١/٢٧٩ رقم ٣٨١٨ ، والترمذي ج١٠/٢٢٩ رقم ٢٨٩٥ وقال : حسن صحيح . والحاكم ج٤/٣٥٢ رقم ١٧٥٩ ، وابن حبان ج٤/٢٧٠ رقم ٨٨١ ، والطبراني في الصغير ج٣/١٧٨ رقم ١٠٣٨، والبغوي ج٥/١٨٤ رقم ١٣٨٤ .

٢ – سورة غافر الآية ٦٠.

٣ – رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما ج ٤/٣٥٣ رقم ١٧٦٠ ، وابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه ج٥/٨٨ ، وانظر السلسلة الصحيحة ج٤/١٥٣ رقم ١٥٧٩ ، وصحيح الجامع للألباني رقم ١١٢٢ .

وحري بالمؤمن أن يكون على بصيرة من أمره في هذه العبادة العظيمة ، ففي الدعاء تتجلى معاني العبودية لله تعالى ، والله الكريم جل وعلا لم يأمر بالدعاء إلا ليجيب سائله ويعطيه من واسع فضله ، وهو أكرم الأكرمين ، والدعاء له أثر بالغ وفوائد عظيمة ، فكم من محنة رفعت بالدّعاء ، وكم من مصيبة كشفها الله تعالى بالدّعاء ... فالدّعاء سبب أكيد لغفران السيئات ، ورفع الدّرجات ، ونيل المكرمات ، وجلب الخيرات ، ودفع المآسي والبليات ، ومن ترك الدّعاء فقد سدّ على نفسه أبواباً كثيرةً من الخير ، والدعاء عبادة مطلوبة في الرخاء والشدة ، وتتعين وقت الخطوب والكروب ، فيلح العبد في الدعاء ، ويبرأ إلى الله تعالى من حوله وقوته وعدده وعدته ويجأر إلى الله تعالى بذل وانكسار أن يكشف كربه ، وينصره على القوم الكافرين .

ولكن واقع المسلمين اليوم ، وفي أحلك الأزمنة والخطوب والكروب ، وبدلاً من الاجتهاد في التوبة والإنابة إلى الله تعالى والاستغفار لأنفسنا وللمؤمنين والمؤمنات ، والرجوع إلى شرع ربنا ، ولزوم أمره ونهيه ، والاجتهاد في العبادة ، والوقوف بين يدي الله تعالى ، خاضعين منكسرين ، ساجدين راكعين ، بدلاً من هذا كله نجد أن واقعنا المعاصر يشهد فوضى عارمة تسمى بالثورات والمظاهرات[1] يقف الناس في الساحات

---

[1] – المظاهرات ليست طريقاً شرعياً للتعبير عن ظلم الحاكم ، وإنما هي عمل غوغائي غير منضبط مليء بالمنكرات والمخالفات ، والمنكر لا يزال بمنكر مثله أو أشد ، وفيه تشبه بالكفار ، والمؤمن ينأى بنفسه أن يشابه الكافر ، وفيه أيضاً تبرير للحاكم أن يرد على تعبير المتظاهرين بتعبير آخر فيقمع هذه المظاهرات كما هو حاصل اليوم في بعض قرى المسلمين ، اللهم ردنا والمسلمين إلى دينك رداً جميلاً ورداً حميداً .

والطرقات الساعات الطوال ، وليتهم بباب الله وقفوا ، ولوجه الله قصدوا ، لقد فاتهم ذلك الشرف العظيم ، بل لو عرفوا الله ما قصدوا غيره ، لو عرفوا جوده وكرمه ، لو عرفوا بِرَّه ، لو عرفوا قوته وقهره ما طلبوا النصر من أحد سواه ، فكان حقاً على تلك الجموع أن تؤوب وترجع إلى الله وحده ، وأن ينصروا دينه وشرعه ، فالله تعالى له سنة لا تتبدل ولا تتحول قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[1] وقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[2] فإذا حرص المسلمون على تغيير ما بأنفسهم ، ونصرة دينهم وإقامته في أهليهم وخاصتهم ومجتمعاتهم ، جاءهم نصر الله والفتح ، ودخل الناس في هذا الدين العظيم أفواجاً .

وإذا كانت الذنوب والمعاصي - ومنها المظاهرات وخروج الرجال والنساء إلى الطرقات والساحات - من موجبات الهزيمة والخذلان ، فإن الطاعة والتوبة والإنابة وكثرة الاستغفار لأنفسنا وللمؤمنين والمؤمنات ، والدعاء الصادق والصحيح بالنصر على الأعداء ، من أعظم موجبات النصر ، أو أعظمها على الإطلاق ... .

والقرآن الكريم لا يكاد يذكر نصراً إلا ويذكر قبله أنه استنزل من عند الله بالضراعة والدعاء ، قال الله تعالى حاكياً عن نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾[3] ، فاستجاب الله المجيب دعوته ، ونصره وأهلك عدوه ﴿ فَفَتَحْنَآ

---

[1] – سورة الرعد الآية ١١.

[2] – سورة محمد الآية ٧.

[3] – سورة القمر الآية ١٠.

أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[2].

قال ابن كثير رحمه الله : أي : لما واجه حزب الإيمان - وهم قليل - من أصحاب طالوت ، لعدوهم أصحاب جالوت - وهم عدد كثير- (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) أي: أنزل علينا صبرًا من عندك (وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) أي : في لقاء الأعداء ، وجنبنا الفرار والعجز (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قال الله تعالى : (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) أي : غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم[3] .

ويقول ابن القيم رحمه الله : (وليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء ، ولا أبلغ في حصول المطلوب ، ولما كان الصحابة رضي الله عنهم ، أعلم الأمة بالله ورسوله وأفقههم في دينه ، كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه وآدابه من غيرهم ، وكان عمر رضي الله عنه يستنصر به على عدوه ، وكان أعظم جنده ، وكان يقول للصحابة :

---

[1] - سورة القمر الآيات ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

[2] - سورة البقرة الآية ٢٥٠، ٢٥١.

[3] - تفسير ابن كثير ج١/٦٦٩.

لستم تنصرون بكثرة ، وإنما تنصرون من السماء . وكان يقول : إني لا أحمل همَّ الإجابة ، ولكن همَّ الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه)[1].

والدعاء هو العبادة وأفضلها ، والعبادات مبناها على التوقيف والإتباع لا على الهوى والابتداع ، وأفضل الدعاء وأكمله وأحسنه ما ورد من أدعية في كتاب الله تعالى وما ثبت عن نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فهي جوامع الكلم ، وجمعت خيري الدنيا والآخرة ، وفيها الهداية والكفاية .

ويشرع للمسلم أن يدعو أو يدندن قريباً من أدعية الكتاب والسنة ، كما بينت هذا سنة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وذلك بما لا يخالف شروط وأركان وأصول الدعاء أو سنن الله في خلقه ، أو يعتدي في الدعاء ، أو يدعو بإثم أو قطيعة رحم ، وغير ذلك مما ذكره الفقهاء في هذا الباب .

فمن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل : (ما تقول في الصلاة ؟) قال : أتشهد ، ثم أسأل الله الجنة ، وأعوذ به من النار ، أما والله ما أحسن دندنتك ، ولا دندنة معاذ . فقال صلى الله عليه وسلم : (حولها ندندن)[2].

---

[1] – الجواب الكافي لابن القيم الجوزية ص٩.

[2] – رواه أحمد ج٣/٤٧٤ رقم ١٥٩٣٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين . وأبو داود ج١/٧٩٢ رقم ٧٩٢ ، وابن ماجة ج١/٢٩٥ رقم ٩١٠ ، وانظر صحيح الجامع للألباني رقم ٣١٦٣ . =

والخطأ في الدعاء يأتي ممن لا يلزم نفسه بأدعية الكتاب والسنة ، ثم هو لا يحسن الدندنة ، فيأتي بالعجائب من الأدعية .

والعجب أن هذه الأدعية الخاطئة إذا صدرت أو جرت على ألسنة المشهورين من الخطباء ، شاعت وانتشرت بين المسلمين كالنار في الهشيم ، وحجتهم الدامغة إن فلاناً الخطيب المشهور يدعو بها !!.

والدعاء سلاح المؤمن ، وما أمضاه من سلاح ـ لو أجيد استعماله ـ والسلاح بضاربه ـ كما يقول ابن القيم رحمه الله[1] ـ وحري بالمؤمن أن يجيد استعمال هذا السلاح ، وأن يفقه الدعاء ، وكيف يدعو الله بالنصر على الأعداء ، وقد أجاد استعماله سلفنا الصالح رحمهم الله .

= وقد أقر نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم رجلاً أحسن الدندنة قريباً من دعائه صلى الله عليه وسلم ، فعن محجن بن الأدرع قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، فإذا هو برجل قد صلى صلاته وهو يتشهد ويقول : اللهم إني أسألك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، أن تغفر لي ذنوبي ، إنك أنت الغفور الرحيم ، فقال : (قد غفر له ، قد غفر له ، قد غفر له) رواه أحمد ج٤/٣٣٨ رقم ١٨٩٩٥ والحاكم في المستدرك ج٢/٤٩٢ رقم ٩٣٦ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والنسائي ج٣/٥٢ رقم ١٣٠١، وأبو داود ج١/٣٢٣ رقم ٩٨٥ ، وقال الألباني : صحيح .

قلت : هذا الرجل قد أحسن الدندنة وقد أقره نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ودخل دعاؤه بإقرار النبي صلى الله عليه وسلم في السنة المطهرة ، ونبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم لم يبين لهذا الرجل ولم يقل له : أصبت ولا تعد لمثلها ، ويكفيك أدعية القرآن الكريم وما دعوت به . ومعلوم أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

[1] – زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية ج٤/١٥٤.

فهذا العبد الصالح محمد بن واسع رحمه الله [١] ، يخرج مع جيش قتيبة بن مسلم رحمه الله[٢] ، فيسأل عنه فيقال له : إنه في المسجد رافعا أصبعه يدعو بها ، فيقول قتيبة بن مسلم : (أصبعه تلك أحب إلي من ثلاثين ألف عنان)[٣].

وهذا نور الدين زنكي[٤] رحمه الله تعالى ، يصف حاله أبو شامة المقدسي صاحب الروضتين بقوله : وبلغني أن نور الدين ، لما التقى الجمعان ، أو قبيله ،

---

١ – هو الإمام العامل الخاشع محمد بن واسع بن جابر الأزدي ، يكنى بأبي عبد الله ، الإمام الرباني القدوة أحد الأعلام ، حدث عن أنس بن مالك ، ومطرف بن الشخير ، ومحمد بن سيرين وغيرهم ، قليل الرواية ، ثقة ، ت ١٢٧هـ ، من دعائه رحمه الله : اللهم إنا نعوذ بك من كل رزق يباعدنا منك ، طهرنا من كل خبيث ، ولا تسلط علينا الظلمة ، ثم يسكت ساعة ، ثم يعيده. وأيضاً : اللهم إن كان أخلق وجهي كثرة ذنوبي ، فهبني لمن أحببت من خلقك . سير الأعلام للذهبي ج١١٩/٦. وحلية الأولياء لأبي نعيم ج٣٥٣/٢.

٢ – هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة الباهلي، الأمير أبو حفص، أحد الأبطال والشجعان، ومن ذوي الحزم والدهاء والرأي والغَناء ، وهو الذي فتح خوارزم وبخارى ، وسمرقند ، وكانوا قد نقضوا وارتدوا ، ثم فتح فرغانة ، وبلاد الترك في سنة ٩٥هـ ، ولي خراسان عشر سنين ، وله رواية عن عمران بن حصين ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم ، مات زمن المأمون سنة سبع عشرة ومئتين . سير أعلام النبلاء ج٤١١/٤، ٤١٠.

٣ – حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج٣٥٣/٢.

٤ – هو الملك العادل نور الدين (٥١١هـ ،٥٦٩ هـ = ١١١٨م ، ١١٧٤م) محمود بن زنكي (عماد الدين) ابن أقسنقر، أبو القاسم ، نور الدين، الملقب بالملك العادل ملك الشام وديار الجزيرة ومصر ، وهو أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم ، كان من المماليك (جده من موالى السلجوقيين) ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه (٥٤١ هـ) وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة. وامتدت سلطته في الممالك الإسلامية ، وكان معتنيا بمصالح رعيته، مداوما للجهاد، يباشر القتال بنفسه، موفقا في حروبه مع الصليبيين أيام زحفهم على بلاد الشام ، وأسقط ما كان يؤخذ من المكوس =

انفرد تحت تل حارم ، وسجد لربه عز وجل، ومرغ وجهه وتضرع ، وقال: يا رب هؤلاء عبيدك وهم أولياؤك، وهؤلاء عبيدك وهم أعداؤك؛ فانصر أولياءك على أعدائك. إيش فضول محمود في الوسط ؟ يشير إلى أنك يا رب إن نصرت المسلمين فدينك نصرت فلا تمنعهم النصر بسبب محمود إن كان غير مستحق للنصر .

وبلغني أنه قال : اللهم انصر دينك ، ولا تنصر محموداً ، من هو محمود حتى يُنصر ؟[1].

قلت : وهذا غاية في الذل والانكسار والبراءة من الحول والقوة وإنكار الذات ، فرحم الله محموداً ، وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء ، ولا يخفى أن أقرب الطرق إلى الله تعالى الذل والانكسار بين يديه ، وفي زماننا الحاضر حجب النصر عنا ؛ لأن كثيرا منا لم يقدم بين يدي النصر ، التوبة والإنابة وكثرة الاستغفار ، ولا الذل والانكسار لله الواحد القهار ، فصار دعاؤنا ـ في الغالب ـ كالأعراب تنادي من وراء

= وأقطع عرب البادية إقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج ، وحصن قلاع الشام وبنى الأسوار على مدنها، وبنى مدارس كثيرة منها (العادلية) و (دار الحديث) كلتاهما في دمشق، والجامع (النوري) بالموصل، والخانات في الطريق وكان متواضعا مهيبا وقورا، مكرما للعلماء ينهض للقائهم ويؤنسهم ولا يرد لهم قولا، عارفا بالفقه على مذهب أبى حنيفة، ولا تعصب عنده ، وسمع الحديث بحلب ودمشق من جماعة، وسمع منه جماعة ، وكان يجلس في كل أسبوع أربعة أيام يحضر الفقهاء عنده ويأمر بإزالة الحُجاب حتى يصل إليه من يشاء، ويسأل الفقهاء عما يشكل عليه ، وكان يتمنى أن يموت شهيداً ، فمات بعلة (الخوانيق) في قلعة دمشق، فقيل له : (الشهيد) . الأعلام للزركلي ج٧/١٧٠.

[1] – الروضتين في أخبار النورية والصلاحية لأبي شامة المقدسي ج١/١٤٤.

الحجرات، فجهرنا رافعين أصواتنا بالدعاء، أن يا رب انصرنا، لقد تأخر نصرك عنا !! نوجب على الله النصر لنا بدلال ، دون أن نقدم بين يدي نصرنا استغفاراً في الأسحار ولا التوبة والدمع المدرار ، وإنما النصر هبة محضة ، يقر الله بها عين من يشاء من عباده المؤمنين الصادقين ، جعلنا الله منهم بمحض فضله وجوده وكرمه .

ومن المعلوم أن مراتب ديننا الحنيف : (إسلا ، وإيمان ، وإحسان) كما دل على ذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]، أن رجلا شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ... جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ... فمن دخل في هذا الدين العظيم لا يخرج عن كونه مسلماً ، أو مؤمناً ، أو محسناً .

فالإسلام شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ، وهو ـ أي الإسلام ـ الدائرة الكبيرة الواسعة المترامية الأطراف التي تتسع لمليار مسلم ـ مالم يأت بناقض من نواقضه ـ والذي أكرمه الله وهداه لهذا الدين القويم ، لا شك أنه يفتخر بهذه النسبة ويقول بملء فيه : إنني من المسلمين ، دون أدنى حرج أو غضاضة في ذلك ، أسأل الله تعالى أن يؤلف بين قلوب المسلمين ، ويجمع كلمتهم على الحق والهدى والرشد .

---

١ - رواه مسلم ج١/٢٨ رقم ١٠٢ ، وقد ورد أيضا من حديث أبي هريرة وابن عباس وأبي ذر رضي الله عنهم .

ثم يلي ذلك دائرة الإيمان وهي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره . والمؤمن الصادق لا يزكي نفسه لا بقول ولا بعمل وإنما يرجو الله تعالى أن يجعله من المؤمنين الصادقين الذين عملوا الصالحات ولزموا أمر ربهم ونهيه ، وأسأل الله تعالى أن يثبت الإيمان في قلوبنا ، وأن يجعلنا من المؤمنين الصادقين الذين عملوا الصالحات بفضله وجوده وكرمه وعظيم منته علينا .

ثم يلي ذلك دائرة ثالثة هي دائرة الإحسان وهي : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . ولا شك أن المحسن الصادق يخفي عمله وطاعته ـ كما يخفي العامة من المسلمين معصيتهم ـ فهو يعمل بخفاء ؛ لأنه يريد أن يكون وجيهاً عند ربه لا عند خلقه ، والمحسن الصادق لا يدعي لنفسه أنه بلغ درجة الإحسان ، مهما جد واجتهد في الطاعات ، والأعمال الصالحة ، وإنما يتهم نفسه بالتقصير دائماً ... أسأل الله تعالى أن يكثرهم ويجعلنا منهم ، بمحض فضله وجوده وكرمه وعظيم منته إنه حيي كريم .

ولا يخفى أن للطاعات والمعاصي بالغ الأثر على المحسن والمؤمن والمسلم ، بحسب اجتهاده في الطاعات والأعمال الصالحة ، وبعده أو قربه من الذنوب والسيئات ، فيزداد إيمان المؤمن بالطاعات وينقص بالمعاصي والسيئات ، ولا تزال الطاعات والأعمال الصالحة ، تزيد إيمان المؤمن ، حتى يصل إلى مرتبة الإحسان ، ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان .

ومن الذنوب إذا وقع فيها المحسن نقلته من الإحسان إلى الإيمان ، ولا تزال الذنوب تنقص إيمان المرء ـ مالم يتب منها ـ حتى تخرجه من دائرة الإيمان والإسلام إلى الكفر ـ والعياذ بالله ـ نسأل الله تعالى السلامة والثبات على دينه حتى نلقاه .

المهم ـ في هذه العجالة ـ أن نعلم أن الله تعالى وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، والذين أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وعدهم سبحانه النصر والعلو على عدوهم والتمكين والاستخلاف في الأرض ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1] وقوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[3] وقوله جل وعلا : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[5] ، والآيات في ذلك كثيرة معلومة .

---

[1] – سورة النور الآية ٥٥.

[2] – سورة الروم الآية ٤٧.

[3] – سورة الحج الآية ٤٠ ، ٤١.

[4] – سورة النساء الآية ١٤١.

[5] – سورة آل عمران الآية ١٣٩.

فقوله تعالى : (الذين آمنوا) و (المؤمنين) قيد ؛ ليخرج به غير المؤمن ، فالله تعالى صادق الوعد وعد أهل الإيمان النصر والاستخلاف ، ووعده حق لا خُلف له ، وليس للكافرين على المؤمنين حقاً أدنى سبيل قطعاً وجزماً ، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وحفظوا حدود الله كما دلت عليهم أكثر من آية ، فإذا تخلف اليوم عنا نصر الله وصار للكافرين علينا سبلٌ كثيرة ، وصرنا نوليهم الأدبار ، فعلينا أن نتهم أنفسنا بنقصان الإيمان في قلوبنا ، ونرجع إلى ربنا سبحانه ، ونتوب من ظلمنا لأنفسنا ولإخواننا ، ونجتهد في زيادة إيماننا بالطاعات ، ونجتنب نقصانه بالمعاصي والسيئات ، ونجتهد في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى لا نؤخذ بما فعل السفهاء منا ... وإلا محال أن نكون من المؤمنين الصادقين ، ولا ينصرنا ربنا تعالى على عدونا ، أو يجعل للكافرين علينا سبيلا ، أو نوليهم الأدبار .

فقوله تعالى : ﴿ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[1] ، خطاب لخير أمة أخرجت للناس ، وهي التي اتصف أفرادها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله وحده لا شريك له ، أي إنهم لا ينتصرون على المؤمنين أبداً ما داموا على خيريتهم ، فإذا تخلت الأمة عن خيريتها ، جعل الله للكافرين عليها سبلا كثيرة ، كما هو حالنا اليوم .

---

[1] – سورة آل عمران الآية ١١١.

فالمؤمن الصادق الذي عمل الصالحات ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وحفظ حدود الله ، واتقى الله تعالى ، هذا المؤمن الصادق لا يقاومه أهل الأرض جميعاً ، والمؤمن وليه الله تعالى وهو ناصره ، وليس لكافر عليه أدنى سبيل قطعاً وجزماً ، والكافر هو الذي يولي المؤمن الصادق دبره .

إذن : من الفقه هنا أن نعلم أن عامة المسلمين اليوم - إلا من رحم الله - من الذين تركوا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولم يلزموا أمر الله ونهيه ، ولم يحفظوا حدود الله تعالى ، هم بحاجة ماسة إلى إصلاح أحوالهم ، والاستغفار لهم ، وأن يرجعوا إلى الله تعالى ، وينصروا دينه ، فلندعُ لهم بهذا : اللهم ردنا والمسلمين إلى دينك ردا جميلاً ورداً حميداً ، اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين ، اللهم وفقنا والمسلمين لطاعتك وجنبنا معصيتك ، واجعلنا ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وينصر الدين في نفسه وخاصته ومجتمعه .. اللهم ادخل عظيم جرمنا في عظيم عفوك يا عفو يا كريم ، واغفر لنا ذنوبنا جميعاً يا خير الغافرين ... ونحو ذلك .

فظلم كثير من المسلمين لأنفسهم ، ووقوعهم في المعاصي والسيئات ، بل والمجاهرة بها دون نكير ؛ هو سبب ما نزل بهم من مصائب وعقوبات من سفك

للدماء وانتهاك للأعراض وقذائف تهدم البيوت فوق أهلها [1] ... قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[2] فإذا عاد المسلمون إلى دينهم وتمسكوا به ، وتابوا وأنابوا إلى الله تعالى ، واجتنبوا السيئات والمنكرات ، وعملوا الصالحات ونصروا دين الله تعالى في أنفسهم وفي خاصتهم وفي مجتمعاتهم ، رجونا الله خير الناصرين أن لا يجعل للكافرين عليهم سبيلاً ، وأن يرفع عنهم ما نزل بهم من مصائب وعقوبات وتسلط الأعداء وأن ينصرهم على عدوهم ...

أما إذا دعونا الله تعالى بالنصر للمسلمين ، ونحن على أحوالنا الردية ، ودون أن نصلح أحوالنا ونرجع إلى ديننا رجوعا حميداً وجميلاً ، ودون أن نلزم أمر ربنا بنصرة ديننا في أنفسنا وأسرنا ومجتمعنا بفعل الطاعات والصالحات ، ودون أن نلزم نهيه سبحانه باجتناب المعاصي والسيئات ، فهذه مغالطة ومحادة ومخالفة لسنة الله فى

---

[1] – يقول فضيلة الشيخ المبارك أسامة عبد العظيم في رسالته ضرورة التغيير ص٣٢ : إن كل قذيفة تنادي : إنما جرتني إليكم المعاصي والمخازي ، وإن كل طائرة تحلق فوق ديار المسلمين ، تقول : جئت لأجل تلك الشهوات ، شدتني إليكم المعاصي والمخالفات .

إن تلك القذائف التي تنال من البيوت تنادي : ما كانت تلك البيوت على دعائم الإيمان قائمة ، فسلطت تلك القذائف لتهدم ما كان على غير الإيمان مبنيا ولا معتمدا .

إنها تنادي : يا أيها العقلاء ! أصلحوا ما أنتم فيه ، وقووا تلك البيوت بطاعات الله وذكره فيها بالصلاة والعبادة ، فإن شأن ذلك أن يستدعي ما لدى الله تعالى من الأمداد ، وأن يستخرج دفع ملائكة الله والأجناد .

[2] – سورة الشورى الآية ٣٠.

خلقه في باب النصر ، ومعارضة لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[1] ، ولكثير من الآيات في هذا الباب .

ومن الفقه أيضاً أن نعلم أن المؤمنين حقاً الذين لزموا أمر ربهم ونهيه وعملوا الصالحات ، والمحسنين الذين اجتهدوا في عبادة ربهم ، هم أهل الحفظ والنصر والتمكين ـ بفضل الله وجوده وكرمه ـ وهم اليوم قلة بالنسبة لسواد المسلمين ، لذلك فهم بحاجة ماسة إلى الدعاء لهم بالثبات والكثرة ووحدة الصف والنصر والتمكين ، فلندعُ لهم بهذا : اللهم انصر أهل الإيمان في كل مكان ، اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع أهل الإيمان في كل مكان ، ووحد صفهم وثبتهم ووفقهم وسددهم إنك على كل شيء قدير بمحض فضلك وجودك وكرمك ، اللهم كثر أهل الإيمان الصادقين واجعلنا منهم ، اللهم زدنا وإياهم إيمانا ولا تنقصنا ، اللهم انفع بالمؤمنين والمحسنين عبادك المسلمين ، اللهم اجعل أهل الإيمان آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ، اللهم اجعلنا وأهل الإيمان ممن يطلب الوجاهة عندك يا كريم ، اللهم إني أعيذ نفسي وأهل الإيمان أن نشرك بك شيئاً ونحن نعلم ، ونستغفرك لما لا نعلم ، عذنا جميعاً يا ربنا من الشرك الخفي ، اللهم طهر قلوبنا من النفاق ، وأعمالنا من الرياء ، وألسنتنا من الكذب ، وأعيننا من الخيانة ، اللهم ولا تجعلنا من الظالمين ، ولا تجعلنا عونا للظالمين ، ولا تجعل لكافر علينا سبيلاً ، اللهم اغفر لنا ظلمنا لأنفسنا ،

---

[1] – سورة محمد الآية ٧.

ووفقنا لأداء الحقوق لأهلها ، اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا ، وتب علينا واغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات ، وتجاوز عنا يا خير الغافرين ، يا من تحب التوابين ، اللهم أحسن أعمالنا وأحسن ختامنا ، وارزقنا الشهادة في سبيلك بمحض فضلك وجودك وكرمك وعظيم منتك علينا يا حيي يا كريم يا أكرم الأكرمين . ونحو ذلك .

ولعلي بعد هذه المقدمة الموجزة ، أبدأ في ذكر التنبيهات على بعض الأدعية الشائعة في باب الدعاء بالنصر على الأعداء ، ومن هذه الأدعية ما يلي :

أولاً : أن يدعو المرء بدعاء عريض في نصر المؤمنين على الأعداء ، ثم يختم دعائه بقوله : (إن شاء الله) بدلاً من قوله : آمين . أو يقول من يَسمعُ الدعاء : (إن شاء الله) بدلا من تأمينه على دعاء أخيه .

وهذا خطأ من وجهين :

الأول : نهى نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عن ذلك بقوله : (لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ . لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ ، فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لاَ مُكْرِهَ لَهُ)[1]. فالله تعالى لا يتعاظمه شيء ، من مغفرة أو رحمة أو عطاء أو نصر ، يفعل ما يشاء لا مكره له .

والصحيح أن يؤمن الرجل على دعائه أو دعاء أخيه ، بقوله : آمين .

---

[1] – رواه البخاري ج٥/٢٣٣٤ رقم ٥٩٨٠ ، ومسلم ج٨/٦٤ رقم٦٩٨٩.

الثاني : أن معنى العبارة موهم ، فلو قال الداعي : يا رب انصرني إن شئت ، أو قال السامع : إن شاء الله . فيكون معنى الكلام : يا رب إن شئت أن تنصرني فافعل وإن شئت ألا تنصرني فافعل ، وفي ذلك نوع من الاستغناء عن الله تعالى ، فيكون المعنى لست حريصاً على نصرتك ومعونتك ومؤازرتك !!! وهذا في غاية القبح ، نعوذ بالله من الجهل والردى ، ومن منا مستغن عن الله جل وعلا ؟!.

وإنما على الداعي أن يظهر الاضطرار والافتقار لله الغني الحميد ، ويعري سؤاله ودعاءه من لفظ المشيئة ، ولو أن امرأً دعا الليل والنهار ، وفي أحلك الأوقات والكروب والأزمات ، ثم استثنى في دعائه فقال : إن شاء الله ، وتردد في مسألته ، ولم يجزمها ، فإنه لم يدعُ الله بشيء ؛ لأنه لم يظهر الاضطرار والافتقار والحاجة في دعائه [1] ، بل أظهر الاستغناء عن الله تعالى ، والله هو الغني الحميد ، غني عن دعاء الخلق كلهم جميعاً ، والخلق كلهم جميعاً محتاجون إلى هدايته ومغفرته وعافيته

---

[1] – قال لي أحدهم : إني مقتنع بما قلت ، لكن قول : إن شاء الله، بدلاً من التأمين دارج على لساني، ولا أستطيع تركه !! فقلت له : إنك تستطيع ذلك ـ إن شاء الله ـ فالله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وقول : آمين ، بوسعك إذا استعنت بالله وهو خير معين ، وإذا بثثت هذه المسألة إلى الله تعالى ، وقلت له : يا رب إني أحب أن أدعوك كما أمرت وكما أمر نبينا محمد صلواتك وسلامك عليه ، لكن لساني درج على قول المشيئة بدلا من التأمين ، يا رب أعني ووفقني للتأمين على الدعاء ، وذكرني به إذا نسيت وسددني وقوم لساني بمحض فضلك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين ولا يخفاك يا أخي الكريم أن من صدق الله صدقه .

ورحمته ومعونته وعطائه ونصره ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾[1] .

ولا يخفى على طالب علم أن قول : (إن شاء الله) يتأكد في أمور الاستقبال ، كقولك : سأذهب غداً إلى مكة المكرمة إن شاء الله . ودليله قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾[2] ، نسأل الله تعالى الهداية والرشد والتوفيق والسداد .

أما ما يروى عن شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمات رب البرية في هذا الباب أنه لما حض السلطان على جهاد التتار وبشره بالنصر ، كان يحلف بالله الذي لا إله إلا هو إنكم منصورون عليهم في هذه المرة . فيقول له الأمراء : قل إن شاء الله . فيقول : (إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً) وكان يتأول في ذلك قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[3][4].

قلت : ما قاله شيخ الاسلام رحمه الله هو من الإقسام على الله تعالى ، وهو جائز إذا صدر من المسلم القانت لربه ، الواثق بعطائه ، المؤمن بقدره ، ودليله حديث: (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن معرور) .

---

[1] – سورة فاطر الآية ١٥.

[2] – سورة الكهف الآية ٢٣ ، ٢٤.

[3] – سورة الحج الآية ٦٠ .

[4] – البداية والنهاية لابن كثير ج١٤/٢٣.

والمؤمن الصادق دائماً يحسن الظن بربه ـ فحسن الظن بالله فريضةٌ دائمة ـ مع الأخذ بالأسباب الشرعية التي أمر الله بها ، والمؤمن الصادق إذا اكتمل له هذا وثق بنصر الله وعطائه ، فيكون المعنى أنتم يا أيها الجند يا أهل الإيمان منصورون والنصر بمشيئة الله يتحقق ، ثم إن شيخ الاسلام رحمه الله حلف على أمر له أدلة شرعية من نصوص الكتاب والسنة ، وانظر إلى ما قاله تلميذه ابن كثير رحمه الله : وكان يتأول قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[1].

ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾[2] .

ومثله قوله جل وعلا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[3] .

فشيخ الإسلام رحمه الله ـ ومن هو في علمه وعمله فيما نحسب ـ كان يتأول هذه الآيات تأويلاً صحيحاً سديداً مع أخذه بالأسباب الشرعية التي أمر الله بها فقد عمل رحمه الله على ثبات أهل الشام حينما خلت الشام من الجيوش القادرة على رد غزو التتار المدمر ، وسافر إلى مصر يحض السلطان والناس على القتال ، وكان يعلم الناس ويصحح فسادهم العقدي والخلقي وينصحهم ويعظهم ويأمرهم بالمعروف

---

[1] – سورة الحج الآية ٦٠ .

[2] – سورة غافر الآية ٥١ .

[3] – سورة محمد الآية ٧.

وينهاهم عن المنكر ، وأقام المدارس ومعسكرات التدريب في كل مكان ، وكان المحدثون والفقهاء يتعلمون الرمي ، ويستعدون لقتال العدو ، وقد تمكن من رص الصفوف والمقاربة بينها ، وتوحيد القلوب ، وتحديد الهدف ، وكان يدور على الاسوار يحرض الجيش والناس على الصبر والقتال وحسن البلاء ، ويتلو عليهم آيات الجهاد والرباط ، ويبشرهم بالنصر ، ثم إن الله تعالى خير الناصرين امتن على أوليائه المؤمنين بالنصر والتمكين في وقعة شقحب التي شارك فيها شيخ الاسلام يصحبه طلبة العلم من المحدثين والفقهاء والصالحين رحمهم الله جميعاً [1].

ثانياً : دعاء الرجل بقوله : (اللهم أهلك الظالمين بالظالمين) .

وهذا فيه عموم واستغراق لكل ظالم أيا كان مسلماً أو كافراً ، وأينا لم يظلم نفسه ؟ ويُخشى على من يدعو بهذا الدعاء أو يؤمن عليه ، أن يكون ممن يدعو على نفسه بالهلاك .

---

[1] – انظر تهذيب الكمال للمزي تحقيق بشار عواد معروف ج١/٢٠ .

قلت : هذه المقدمات والأسباب الشرعية التي أخذ بها شيخ الإسلام رحمه الله والتي أدت إلى نصرة أهل الإيمان على التتار بفضل الله وجوده وكرمه وعظيم منته لا يقاس عليها المظاهرات والفوضى العارمة التي قامت في الشام ، حتى قال بعض الناس : إن هذه المظاهرات التي قامت في الشام سوف تنتصر !!! ويحلف بالله العظيم أنها منصورة !!!.

وها نحن ننتظر ، ولن تنتصر إلا إذا تبنا من ظلمنا لأنفسنا ورجعنا إلى ديننا وأقمنا شرع ربنا ونصرناه في أنفسنا وأهلينا ومجتمعنا ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

وفي الصحيحين[1] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾[2] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وَقَالُوا : أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم– : لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لاِبْنِهِ : (يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[3].

فقد فهم ،لصحابة رضي الله عنهم من قوله تعالى : (بظلم) عموم الظلم ، حتى فسر لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، أن الظلم المراد هنا هو الشرك خاصة ، ولا يخفى أن العام يبقى على عمومه حتى يأتي ما يخصصه .

ولو دعا بقوله : اللهم أهلك الظالمين بالظالمين ، وأخرج المسلمين من بينهم سالمين . لعلمنا أن مراده بالظالمين الكافرين .

فاستثناؤه وإخراجه المسلمين من عموم هلاك الظالمين يدل على أن مراده بالظالمين هنا الكافرين .

والأولى أن يدعو بقوله : اللهم عليك بأعداء الدين ، اللهم أهلك الكافرين بالكافرين ... أو نحو ذلك ، والله أعلم .

---

[1] – رواه البخاري برقم ٣٢ ج١/٢١، ومسلم برقم ٣٤٢ ج١/٨٠.

[2] – سورة الأنعام الآية ٨٢ .

[3] – سورة لقمان الآية ١٣.

ثالثاً : دعاء بعض الخطباء بقوله : (اللهم طال إمهالك للكافرين !! حتى ظنوا أنك غير موجود .. اللهم يا موجود أهلك الكافرين !!) .

ولا أدري أهذا دعاء أم تضجر ؟! وهذا خطأ من وجهين :

الوجه الأول : فيه اعتداء وتضجر وعتب على الله تعالى وعدم فهم لسنن الله تعالى في استحقاق النصر وعدمه، وهذا ليس من هدي النبي عليه الصلاة والسلام وهذا الخطيب الثائر المتضجر كأنه أراد أن يتعجل بالنصر لإخواننا المؤمنين ، فإذا أراد هذا فليدع به بدون اعتداء ، وليقل بكل سهولة : اللهم عجل بالنصر لإخواننا المؤمنين . وهذا لا شيء فيه ، بل ورد في السنة ما يؤيده كدعاء نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بقوله : (اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً مريعاً، عاجلاً غير آجل ، نافعاً غير ضار)[1].

وليعلم من كان متعجلاً بالنصر لإخوانه المؤمنين ، ويحترق عليهم صادقاً لأجل نصرتهم ، أن عليه الاستعجال لهم بذلك بدءاً من نفسه وأهله وجيرانه ومجتمعه ، وليتعجل بوفائه لشرع ربه في ظاهره على أقل تقدير ، ولا يتضجر في دعائه ، وليحترق على إخوانه المؤمنين بدءاً من أهله ، ولينصر دين الله في نفسه وأهله وخاصته ، فمن صدق الله صدقه ، ومن وفى وفي له ، ولينصرن الله من ينصره ، أما إذا بقينا على أحوالنا الظاهرة الردية ، وبقينا على ظلمنا لأنفسنا نواقع المعاصي

---

[1] – رواه الحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.ج٣/٢٤٤ برقم ١١٦٨.

والمنكرات ... دون أن نستعجل بصلاح أحوالنا ، ورجوعنا إلى ربنا ، ونصرتنا لدينه ، فمن أين يأتينا نصر الله ؟!.

الوجه الثاني : ليس من أسماء الله الحسنى الموجود ، فهذا الخطيب المتعجل [1] سمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه .

وموجود في اللغة على وزن مفعول ، والموجود لا بد له من موجد أوجده ، وهذا منتف في حق الله تعالى ، فالله تعالى هو الخالق الحي القيوم قيوم السموات والأرض بيده النصر يهبه لمن يشاء ممن ينصر دينه في الوقت الذي يشاء .

قال ابن حزم رحمه الله تعالى : ولا يجوز أن يقال : الله فرد ، ولا موجود ؛ لأنه لم يأت بهذا نص أصلاً[2].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى وهو يبين مراتب إحصاء أسماء الله الحسنى : المرتبة الأولى : إحصاء ألفاظها وعددها . والمرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلولها . والمرتبة الثالثة : دعاؤه بها ، كما قال تعالى : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) وهو مرتبتان ؛ إحداهما : دعاء ثناء . والثاني : دعاء طلب ومسألة ، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، كذلك لا يسأل إلا بها ، فلا يقال : يا موجود ،

---

[1] – وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : (إنكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سؤاله كثير معطوه العمل فيه خير من العلم ، وسيأتي زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه العلم فيه خير من العمل) انظر السلسلة الصحيحة للألباني رقم ٣١٨٩ . والأدب المفرد للبخاري ج ١/٢٧٥ رقم ٧٨٩ . وقال الألباني : حسن .

[2] – معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد ص ١٢٤.

أو يا شيء ، أو يا ذات اغفر لي وارحمني ، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب ، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم [1].

رابعاً : دعاء بعضهم بقوله : (اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ، ويذل فيه أهل معصيتك) .

الشطر الأول : دعاء صحيح لا إشكال فيه نؤمن عليه بقولنا : (آمين) .

أما الشطر الثاني وهو قوله : (ويذل فيه أهل معصيتك) ففيه عموم الدعاء على أهل المعصية وهذا خطأ ؛ لأن عصاة المسلمين فيهم المستجيب وفيهم المستكبر المعاند .

فالمستجيب الذي إذا بينت له حرمة ما وقع فيه استغفر الله وتاب وأناب ، فهذا يدعى له بالهداية .

والمستكبر المعاند والمجاهر بالمعصية ، فينكر عليه ويبين له حرمة ومغبة ما وقع فيه ويعلم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن أصر وعاند واستكبر ، فآنذاك يدعى عليه ، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه (أن رجلاً أكل بشماله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، ما منعه إلا الكبر قال : فما رفعها إلى فيه)[2].

---

[1] – بدائع الفوائد لابن القيم ج١/١٧٢.

[2] – رواه مسلم رقم ٥٣٨٧ ج٦/١٠٩.

فقوله صلى الله عليه وسلم : (كل بيمينك) بيان من النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل وتعليم له ، وقول الرجل : لا أستطيع ، فيه استكبار ؛ لأن الله تعالى الحكيم العليم لا يكلف نفساً إلا وسعها ، فالعبد يستطيع أن يأكل بيمينه وهذا من تكليف الشارع الحكيم ، والذي يزعم أنه لا يستطيع ، فهو مستكبر معاند يشرع الدعاء عليه .

قال الإمام النووي رحمه الله : فيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر[1].

قلت : فتعميم الدعاء على كل من خالف الحكم الشرعي بعذر أو بغير عذر لا يجوز ، والأولى أن يدعو لعموم عصاة المسلمين بالهداية كقوله : اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشد ، يُعز فيه أهل طاعتك ، ويُهدى فيه أهل معصيتك ... .

ثم يدعو على أهل الشرك والكفر بالذل والصغار فيقول : ويُذل فيه أهل الكفر والإلحاد والشرك والعناد . والله أعلم .

ثم بفضل الله وتوفيقه وقفت على أثر لسفيان الثوري رحمه الله ، أنه كان يقول كثيراً : اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشيداً يعز فيه وليك ، ويذل فيه عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك ، ثم يتنفس ويقول : كم من مؤمن قد مات بغيظه[2].

---

[1] – شرح النووي على مسلم ج١٣/١٩٢.

[2] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني ج٣/١٨٥.

والناظر في دعاء سفيان رحمه الله ، يجد فيه الدعاء بالذل على الأعداء ، وليس على أهل المعصية ، وأن الدعاء على أهل المعصية عموماً ، زيادة لا أصل لها عما أثر عن سفيان رحمه الله تعالى .

خامساً : دعاء بعضهم عندما تسلط الأعداء على بعض قرى المسلمين بقوله : (اللهم إنك تعلم إننا مظلومون ، فانصرنا يا ناصر المظلومين !!! أو اللهم إنك تعلم أن اخواننا مظلمون ، فانصرهم يا ناصر المظلومين !!!) .

وقبل التنبيه على هذا الدعاء ، لا بد أن نحرر محل البحث ، فالذي يختم خطبته بهذا الدعاء ، إنما يدعو للمسلمين في هذه القرى وما يعانيه أهلها من الكروب والمصائب والمحن التي حلت بهم من قتل وسفك دماء واغتصاب وانتهاك للأعراض وتدمير للبيوت وترحيل وتشريد وتسلط لأعداء الدين عليهم ...

فليس محل البحث مشروعية دعاء رجل مظلوم على رجل ظالم من المسلمين أو غيره من المشركين أعداء الملة والدين ، فهذا أمر جائز ومشروع كما قرره أئمتنا في كتبهم .

وليس محل البحث تقرير أن المشركين أعداء الدين والملة ظالمون من عدمه ، فهم ظالمون معتدون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، قال تعالى العليم الخبير في وصفهم : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ

وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾[1].

وإنما محل البحث هو قرية من قرى المسلمين ابتعد أهلها عن شرع الله العزيز الحميد ، ولم يلزموا أمره ونهيه ، وعملوا بالمعاصي والآثام - فهم ظالمون لأنفسهم - ولم يحسنوا جوار نعم الله عليهم ، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وأذاقهم الله سبحانه بعدله وبال ما كسبت أيديهم ، ونزلت عليهم البأساء والضراء ، وتوالت عليهم المصائب والمحن والكروب من قتل وسفك للدماء واغتصاب وانتهاك للأعراض وتدمير للبيوت وترحيل وتشريد وتسلط لأعداء الدين عليهم ... ونريد أن ندعو لأهل هذه القرية أن ينصرهم الله تعالى على عدوهم الذي سلط عليهم بظلمهم لأنفسهم .

فهل ندعو لأهل هذه القرية - الظالم أهلها - بالتوبة والإنابة والرجوع إلى الله والاستغفار لهم كثيراً ، وأن يعودوا إلى دينهم عوداً جميلاً وعوداً حميداً ؟ ونقر نحن وإياهم بأننا ظالمون لأنفسنا ظلماً كثيراً وكبيراً ، ونضرع إلى الله التواب الغفور الرحيم بأن يغفر لنا ولهم ، وأن يرفع عنهم ما نزل بهم من البأساء والضراء وتسلط الأعداء . أم أننا ندعو لأهل هذه القرية - الظالم أهلها - بأنهم مظلمون قد تسلط عليهم الأعداء!! وكأن أهل هذه القرية مساكين قد لزموا أمر الله ونهيه ، ولم يواقعوا المعاصي والآثام

---

[1] - التوبة الآية ٨ ، ١٠ .

ولم يظلموا أنفسهم ، وطبقوا شرعه في أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم ، ثم فجأة باغتهم الأعداء وتسلطوا عليهم !!.

ولا يخفى على كل ذي لب وإيمان أن كل أمر ـ مهما صغر أو كبر ـ يجب رده إلى كتاب الله وسنة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

والناظر في كتاب الله العظيم يجد بيان سبب المصائب في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[1] . فما أصاب المسلمين اليوم من مصائب متوالية سببها ما كسبت أيدينا من الوقوع في المعاصي والآثام والمجاهرة بها ، فما أحوجنا للاستغفار والتوبة والإنابة والرجوع إلى الله التواب الغفور الرحيم ، فمن كان يؤلمه واقع المسلمين اليوم فليجتهد في الاستغفار لهم كثيراً ، والدعاء لهم بالعودة إلى دينهم الحق عوداً حميداً وجميلاً .

والناظر في سنة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم يجد فيها حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) [2].

---

[1] – سورة الشورى الآية ٣٠.

[2] – رواه أبو داود ج٢/٢٩٦ رقم ٣٤٦٢ ، والبيهقي ج٢/٢٩٤ رقم ١١٠١٧، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني ج١/١٠ رقم ١١ ، وصحيح الجامع رقم ٤٢٣.

وفي هذا الحديث العظيم بيان للأمراض أو للأسباب والمقدمات (إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد) وكل هذا موجود بين المسلمين اليوم .

وفيه بيان للنتائج والعواقب (سلط الله عليكم ذلاً) وهذا أيضاً موجود .

وفيه بيان للدواء والعلاج (لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) نسأل الله تعالى أن يردنا إلى دينه رداً جميلاً ورداً حميداً ، وأن يعزنا بطاعته وبالرجوع إلى دينه ، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله .

والناظر في السنة المطهرة يجد فيها حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من بلايا الدنيا دعا به يفرج عنه ؟) فقيل له : بلى . فقال : (دعاء ذي النون : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) [1].

وفي هذا الحديث أيضاً بيان للدواء ، و والله لو أن المسلمون - في الشام أو في اليمن - تضرعوا بهذا الدعاء ، لفرج الله عنهم الكروب والبلايا بفضله وجوده وكرمه وعظيم منته . ولكن هيهات هيهات ، وخطباؤنا يسمعونهم أنهم مظلمون ، فيسبق إلى

---

[1] – رواه الحاكم في المستدرك ج٤/٤٠٩ رقم ١٨١٦، والترمذي ج٥/٥٢٩ رقم ٣٥٠٥ ، والنسائي ج٦/١٦٨ رقم ١٠٤٩٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان ج٢/١٨٢ رقم ٦٤٠ ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني ج٤/٢٤٣ رقم ١٧٤٤ ، وصحيح الجامع رقم ٢٦٠٥.

أذهان عامة المسلمين أنهم مساكين ما عملوا شيئاً يستحقون به هذه المصائب والنوازل المتوالية ، فهم مظلمون ، ظلمهم أعداء الملة والدين !!!.

والناظر في السنة أيضاً يجد فيها حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علمني دعاء أدعو به في صلاتي . قال : (قل : اللهم ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم) [1].

وهذا الدعاء يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم لصديق هذه الأمة ، فمن هو دونه أولى به وأحق أن يدعو به في صلاته .

هذا هو هدي كتاب ربنا العظيم ، وسنة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، أنه عند الكروب والمصائب والمحن يتهم العبد نفسه وتقصيره ويقر ويعترف بظلمه لنفسه ولغيره ، ويتوب ويؤوب إلى الله التواب الغفور الرحيم .

ومن أحسن ما قرأت عن السلف الصالح في هذا الباب ، ما روي عن الأوزاعي رحمه الله تعالى قال : خرج الناس يستسقون بدمشق فقام فيهم بلال بن سعد رحمه الله فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : يا معشر من حضر ! ألستم مقرين بالإساءة ؟ قالوا : بلى ، فقال : اللهم إنا سمعناك تقول : (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ) [2] ،

---

[1] - رواه البخاري ج١/٢٨٦ رقم ٧٩٩ ، باب الدعاء قبل السلام . ومسلم ج٨/٧٤ رقم ٧٠٤٤ ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر .

[2] – التوبة الآية ٩١ .

وقد أقررنا بالإساءة ، فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا ؟ اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا [1].

والصحيح الذي يناسب واقعنا المعاصر الذي لم نلزم فيه أمر ربنا ونهيه وما زلنا نواقع فيه المعاصي والآثام ، ولم يتعظ فيه أكثرنا رغم الدماء والاشلاء أن نقول : (اللهم إنك تعلم أننا ظالمون ، اللهم ظلمنا أنفسنا ظلماً كبيراً وكثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين ، يا رب يا الله إن لم تعفُ عنا وتغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، فيا رب نحن ظالمون مذنبون ، ولعفوك راجون ، وعفوك ومغفرتك أوسع لنا من ذنوبنا وظلمنا لأنفسنا ، فيا رب ارفع عنا ما نزل بنا بذنوبنا ، ولا تؤاخذنا لسفاهتنا وبما فعل السفهاء منا ، وتب علينا واغفر لنا وارحمنا ، وانصرنا على القوم الكافرين ...) .

فالدعاء بالاعتراف بالذنب والإقرار بالظلم للنفس ، سبب لمغفرة الذنوب وتفريج الكروب ورفع البلاء والخطوب ، ثم بعد ذلك النصرُ على الأعداء .

---

[1] – انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج٥/٢٢٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٥/٩٢. قلت : رحم الله الإمام الجليل الفقيه بلال بن سعد بن تميم السكوني الشامي ، قال عنه أبو زرعة رحمه الله : كان لأهل الشام كالحسن البصري بالعراق . توفي سنة نيف وعشرة ومئة . فمن فقهه رحمه الله قصر خطبته التي أصاب فيها كبد الحقيقة . وواقعنا اليوم خُطبٌ طويلة وأدعية عريضة وصلاة قصيرة !!.

وعلى العكس تماماً فإن عدم الإقرار بظلم النفس وعدم الاعتراف بالذنب أو الإصرار عليه مانع من موانع استجابة الدعاء ، فكل وضع للشيء في غير موضعه ظلم ، وكل معصية ومخالفة لشرع الله تعالى ظلم ، فالكذب ظلم ، والخيانة ظلم ، والسرقة ظلم ، وأكل أموال الناس بالباطل ظلم ، والغش ظلم ، والرشوة ظلم ، وخروج المرأة متبرجة في الطرقات ظلم ... فانظروا كم من الظلم الذي وقع به عامة المسلمين ونحن عنه غافلون ساهون لاهون ، فالواقع والظاهر يشهد أننا ظالمون لأنفسنا ، وإذا لم نعترف ونقر بظلمنا لأنفسنا ونتوب ونؤوب إلى الله التواب الغفور الرحيم ، فلا استجابة لدعائنا بالنصر على عدونا .

فظاهر عامة المسلمين اليوم أنهم ظالمون لم يحفظوا دين الله ولم يلزموا أمره ، وربنا الرحمن لا يظلم مثقال ذرة ، وما حاق بالمسلمين من القتل وسفك الدماء واغتصاب وانتهاك الأعراض وتدمير البيوت وترحيل وتشريد النساء والأطفال وظلم الأعداء لهم ، هو محض عدل الله ، وكل هذا سببه ابتعاد المسلمين عن دينهم وظلمهم لأنفسهم ظلماً كبيراً وكثيراً ، علم هذا من علم وجهله من جهل .

نسأله تعالى أن يردنا والمسلمين إلى دينه رداً جميلاً ورداً حميداً ، وأن يتوب علينا وأن يغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات ويسترنا ويرحمنا ، وأن يوفقنا للعلم النافع والزيادة منه ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يوفقنا للتقوى والزيادة منها ، بمحض فضله وجوده وكرمه وعظيم منته علينا ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

سادساً : دعاء بعضهم بقوله : (اللهم إنك تدافع عن الذين آمنوا ، اللهم فدافع عنا فإننا مؤمنون ...) . وهذا الدعاء خطأ من وجوه :

الأول : فيه تزكية لمن دعا ولمن يؤمن على دعائه بأنهم من المؤمنين الذين يدافع الله عنهم ، والله تعالى يقول : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[1] ، والله تعالى لا يخفى عليه حالنا ، فواقع الحال والظاهر للعيان يشهد بخلاف ذلك ، فعامة المسلمين اليوم لم يحفظوا ولم ينصروا دين ربهم ، ولم يلزموا أمره ونهيه ... .

الثاني : إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، وهم الذين حفظوا دين الله وتوكلوا عليه وأنابوا إليه ، أخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ، في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال : والله ، ما يضيع الله رجلاً قط حفظ له دينه[2].

قال ابن كثير رحمه الله : يخبر تعالى أنه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه شر الأشرار وكيد الفجار ، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم ، كما قال تعالى : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) وقال : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [3].

وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان : بَيَّنَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : أَنَّهُ يَدْفَعُ السُّوءَ عَنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ إِيمَانًا حَقًّا ، وَيَكْفِيهِمْ شَرَّ أَهْلِ

---

[1] - سورة النجم الآية ٣٢.

[2] - الدر المنثور في التأويل بالمأثور للسيوطي ج ١٥٨/٧.

[3] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤٣٣/٥.

السُّوءِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) الْآيَةَ ، وَقَوْلِهِ : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) وَقَوْلِهِ تَعَالَى : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) وَقَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) الْآيَةَ ، وَقَوْلِهِ : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) وَقَوْلِهِ : (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ[1].

الثالث : الواقع المشاهد أن للكافرين سبلاً كثيرة على كثير ممن زكوا أنفسهم بأن الله يدافع عنهم ، والصحيح أن الله تعالى خير الحافظين يحفظ من حفظ دينه ، والصحيح أن الله تعالى خير الناصرين ينصر من نصر دينه ، فأهل الإيمان الذين عملوا الصالحات ، ولزموا أمر ربهم ونهيه ، وحفظوا ونصروا دين الله ، هم الذين يحفظهم الله وينصرهم ، وليس للكافرين عليهم أدنى سبيل قطعاً وجزماً .

والله تعالى وعد أنه يدافع عن الذين آمنوا ويكفيهم شر الأشرار وكيد الفجار ، ووعد الله حق لا خلف لوعده ، فإذا تسلط الأعداء على كثير ممن زكوا أنفسهم ، وأضاعوا الصالحات ، وصار للكافرين عليهم سبلاً كثيرة ، فليتهم هؤلاء أنفسهم بأنهم ظالمون ، قد أسرفوا على أنفسهم ، وليرجعوا ويتوبوا إلى الله التواب الغفور الرحيم ،

---

[1] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ج٥/٢٦١.

ويلزموا شرع ربهم ، وينصروا دينه ، ويجتهدوا في زيادة الإيمان بالطاعات ، ويجتنبوا نقصانه بالمعاصي والسيئات ، ويجتهدوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

ولو أنهم قالوا : (اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً حميداً ، اللهم ثبتنا على الإيمان ، وزدنا إيماناً ولا تنقصنا ، ووفقنا لطاعتك وجنبنا معصيتك ، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، واجعلنا من المؤمنين الصادقين الحافظين لدينك الناصرين له ، واجعلنا من المؤمنين الذين تدافع عنهم ، بمحض فضلك وجودك وكرمك وعظيم منتك علينا يا حيي يا كريم) لكان خيراً وصواباً ، والله أعلم .

<u>سابعاً</u> : دعاء بعضهم بقوله : (اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت القوي القادر العزيز الجبار القهار ، اللهم عليك بأعداء الدين ، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك ، فإنهم لا يعجزونك) .

الشطر الأول من الدعاء : صحيح لا إشكال فيه ، فيه الثناء والتوسل إلى الله تعالى ، والثناء على الله تعالى مفتاح الإجابة ، ولا يهدى إليه إلا موفق ، وإذا قيل في كريم المخلوقين :

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء [1].

أقول : فكيف برب العالمين وهو أكرم الأكرمين ؟.

[1] – هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ، انظر ديوانه ص٣٣٤.

فالسائل إذا أثنى على المخلوق بما هو فيه ، فقال له : أنت كريم وجواد ... ثم طلب منه حاجته ، وكان المسؤول حقاً كريماً وجواداً ، لأعطاه حاجته قبل أن يسألها، ولله المثل الأعلى .

والعبد الصالح إذا أثنى على الله تعالى ، وتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ، بذل وانكسار ، فهل يرده ويمنعه ؟ معاذ الله ، إنه ربي حيي كريم ، إنه أكرم الأكرمين .

وقولهم في الدعاء : اللهم عليك بأعداء الدين . فهذا ورد في السنة ما يؤيده ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه ، في حديثه الطويل في قصة أبي جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلى الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ساجد فلما قضى الصلاة قال : (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثُمَّ سَمَّى اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ)[1].

وانظر أن نبينا الرؤوف الرحيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، لم يقل : اللهم عليك بقريش ، وختم دعاءه ، وإنما أتبع ذلك بياناً مفصلاً واضحاً جلياً ، وأن المراد بذلك صناديد قريش ورؤوس الشرك والكفر ، ثم سماهم بأسمائهم ؛ وذلك لكثرة أذاهم وشدة عداوتهم .

---

[1] – رواه البخاري ج١/٤٩٤ رقم٤٩٨ ، ومسلم ج٥/١٧٩ رقم٤٧٥٠.

والله تعالى لم يهلك قريشاً ، ولم يهلك دوساً ، وثقيفاً ، وأهل الطائف ، ونبينا الرؤوف الرحيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، إنما كان يرجو الله لهم الهداية ، وأن يخرج من أصلابهم من يقول : لا إله إلا الله .

وهدي نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في مسألة الدعاء على الكفار والمشركين ، أنه كان يدعو لهم إذا أمن غائلتهم ، ورجا منهم الألفة والدخول في دين الإسلام ، وأنه كان يدعو عليهم إذا اشتدت شوكتهم وكثر أذاهم ، ولم يأمن شرهم على المسلمين[1].

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب دخول الناس في الإسلام ، وكان لا يعجل بالدعاء على الكفار والمشركين ما دام يطمع في إجابتهم إلى الإسلام ، بل كان يدعو لمن كان يرجو منه الإنابة ، ومن لا يرجو منه الإنابة ويخشى ضره وشوكته يدعو عليه ، كما دعا على صناديد قريش؛ لكثرة أذاهم وعداوتهم ، فأجيبت دعوته فيهم ، فقتلوا ببدر ، كما أسلم كثير ممن دعا له بالهداية [2].

قلت : وقد دعا عليه الصلاة والسلام لدوس - ولم يكن لها نكاية ولا أذى - فقال : (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ)[3]. أي مسلمين .

---

[1] – انظر عمدة القاري شرح البخاري للعيني ج٢١/٤٤٣، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم .

[2] – انظر شرح البخاري لابن بطال ج٩/١٤٩.

[3] – رواه البخاري عن أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه ج١٠/٨٨ رقم ٢٧٢٠ ، ومسلم ج١٢/٣٣٨ رقم ٤٥٨٦ .

ودعا عليه الصلاة والسلام لأم أبي هريرة رضي الله عنها بالهداية عندما كانت مشركة ، فاستجاب الله دعوته ودخلت في دين الإسلام رضي الله عنها [1].

ودعا عيه الصلاة والسلام لثقيف فقال : (اللهم اهد ثقيفاً ، مرتين) [2].

وسئل عليه الصلاة والسلام أن يدعو على المشركين ، فقيل : يا رسول الله ادع على المشركين ، قال : (إني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة)[3].

كما شرع الدعاء على الكفرة والظلمة الذين يصدون عن سبيل الله تعالى ، فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم على الكفار يوم أحد فقال : (اللهم قاتل الكفرة ، الذين يصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق)[4] .

وشرع الدعاء على الكفار بما يضعفهم حتى يرضخوا للحق ، فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم على قريش فقال : (اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف)[5].

---

[1] – رواه مسلم ج٤ ٢٨٠ رقم ٤٥٤٦ .

[2] – رواه الترمذي ٤٥٦/ رقم ٣٨٧٧ وقال : حديث حسن صحيح غريب . والإمام أحمد في المسند ج ٢٣/٥٠ رقم ١٤٧٠٢ وقال محققو المسند ط الرسالة : إسناده قوي على شرط مسلم .

[3] – رواه مسلم ج١٢/٤٩٤ رقم ٤٧٠٤.

[4] – رواه البخاري في الأدب ج١/٢٤٣ رقم ٦٩٩، والإمام أحمد في المسند ج٢٤/٢٤٧ رقم ١٥٤٩٢، والنسائي في السنن الكبرى ج٦/١٥٦رقم ١٠٤٤٥ ، والحاكم في المستدرك ج٤/٤١٤ رقم ١٨٢١ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

[5] – رواه البخاري ج٤/٩٥ رقم ٩٥١.

وشرع الدعاء على الكفار بالأمراض والأسقام والهلاك .

قال النووي في شرحه لحديث : (وانقل حماها إلى الجحفة) . قال الخطابي وغيره : كان ساكنو الجحفة في ذلك الوقت يهوداً ، ففيه دليل للدعاء على الكفار بالأمراض والأسقام والهلاك ، وفيه الدعاء للمسلمين بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها ، وكشف الضر والشدائد عنهم، وهذا مذهب العلماء كافة[1]. ا.هـ .

أما الشطر الثاني من الدعاء ، وهو قولهم : (اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك فإنهم لا يعجزونك) .

فهذا خطأ ومشكل وموهم ، والربط بين الجملتين في كل دعاء ، مخالف لأصول الدعاء ، وفيه اعتداء ، وبيان ذلك كما يلي :

لاشك أن الله تعالى لا يعجزه شيء ، وأنه قادر على كل شيء ، وهذه المسألة ليست محل بحث وخلاف .

وإنما محل البحث الربط بين الجملتين في كل دعاء ؛ لتكون العبارة موهمة ومشكلة في حث المخلوق للخالق ، بأن ينتقم من الأعداء !!.

فإن الله تعالى الخالق القوي القادر لا يحثه أحد ، بل إن الله تعالى هو الذي حث عباده وحضهم ورغبهم في فعل المأمورات والاجتهاد في الطاعات .

والحث يكون دافعاً للجبان المتأخر حتى يُقدم ، ويدع الجبن والخوف ...

---

[1] – انظر شرح صحيح مسلم للنووي ج٥/٤٢ رقم الحديث ٢٤٤٤ .

والحث يكون دافعاً للكسول والمقصر حتى يدع التقصير ، ويجتهد في العمل ... وهذا لا يكون من المخلوق للخالق سبحانه .

فالمخلوق يحث مخلوقاً مثله ، كأمير الجند يحث جنده ، فيقول لهم : أنتم الأبطال الأقوياء الشجعان ، فأروني اليوم عجيب قدرتكم في قتال عدوكم ، فإنهم لا يعجزونكم ولا يقفون أمامكم ساعة من نهار

أقول : بل إن الحث بين المخلوقين ، يأباه الكبير إن صدر ممن دونه ، فالجندي لا يحث قائده في المعركة ، والولد لا يحث والده ، والتلميذ لا يحث أستاذه .

ولا أدري الذي يدعو بهذه العبارة الموهمة والمشكلة من الذي سبقه بها من سلف الأمة ؟ وعلى حد علمي الضئيل لم يرد في أدعية الكتاب والسنة أو أدعية الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم ، الدعاءُ بهذه الصيغة ، مع العلم أنه جرى للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولصحابته الكرام رضي الله عنهم وللسلف الصالح رحمهم الله وقائع كثيرة ، ومع ذلك لم يؤثر عنهم الدعاء بهذا اللفظ الموهم والمشكل ، والله أعلم .

فهلا تأدب العبد المخلوق مع خالقه ، فإن أراك الله عجيب قدرته في أعدائه من غير حث منك ، فهذا فضل من الله تعالى حتى تعتبر وتتعظ بذلك ، لكنه لا يليق بك ـ وأنت عبد مخلوق ضعيف فقير ـ أن تحث خالقك ، ولو صح الدعاء بهذه الصيغة ، لكان جديراً به نبينا محمد سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك لم يدعُ بهذا الدعاء في أحلك الأوقات والغزوات .

والأدعية بالنصر على الأعداء في السنة كثيرة معلومة ، كقوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم)[1]. وقوله صلى الله عليه وسلم ، إذا خاف قوماً : (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم)[2]. فالعبد يرجو الله تعالى أن ينصره على القوم الكافرين ، وألا يجعل للكافرين عليه سبيلاً ، فيدعوه بألفاظ لا اعتداء فيها ، والله تعالى أعلم .

<u>ثامناً</u> : الدعاء لأناس أو عليهم لعموم المكان والقبيلة والقرية .. كدعاء بعضهم : اللهم انصر أهل العراق ... أو الدعاء للثوار أو الأحرار بالنصر والتمكين .. .

والدعاء لأناس لعموم المكان أو القبيلة أو القرية ، موهم ومشكل لا سيما لدى العوام من المسلمين .

فهناك فرق بين قولنا : اللهم انصر أهل العراق ، أو العراقيين .

وبين قولنا : اللهم انصر أهل الإيمان في العراق ، اللهم رد أهل الإسلام في العراق إلى دينك رداً جميلاً ... .

فالمؤمن لا يدعو للعراقيين ؛ لأنهم من أهل العراق فحسب ، وإنما حبه وولاؤه ونصرته ودعاؤه لأهل الإيمان أينما كانوا ، بدون حزبيات أو قوميات ... فالرابطة الجامعة هي الإسلام والإيمان ، وليست المكان ، أو القبيلة ، أو القرية ، والعراق فيه

---

[1] – رواه مسلم ج٥/١٤٤ رقم ٤٦٤٠ .

[2] – رواه البخاري ج٢/٣٤١ رقم ٤٩٠ ، ومسلم ج٩/٢٧٥ رقم ٣٣٤٩ .

من جميع الأديان والملل والطوائف والأحزاب ... وإنما يدعو المؤمن لإخوانه المسلمين بصلاح الحال والنصر والتمكين أينما كانوا في العراق أو في غيره .

وكذلك يدعو المؤمن على أعداء الدين من الكافرين والمشركين والملاحدة المعاندين والمجاهرين بالعداوة والبغضاء أينما كانوا في العراق أو في غيره .

وإذا حسنا الظن بمن يدعو بهذا الدعاء ، وقلنا : لعله يقصد الدعاء بالنصر للمؤمنين ، لكنه مؤاخذ في لفظه والدعاء بهذا اللفظ موهم ، لا سيما إذا كان قدوة إماماً أو خطيباً ويؤمن على دعائه عامة المسلمين .

أما إذا تحزبت قبائل أو دول على محاربة دين الإسلام وأهله ، فإنه يدعى عليها فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم على من تحزب ضد المؤمنين وألب عليهم فقال : (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم) ومثل ذلك دعاؤه عليه الصلاة والسلام على مضر ورعل وذكوان وعصية.

وإذا كان الدعاء سلاح المؤمن ، والسلاح بضاربه ، فمن المعلوم عند أهل الرماية أنه لابد من التسديد والتحديد ، قبل الرمي والتصويب ، فإذا رمى الرامي ولم يسدد ولم يحدد الرمية ، فلا فائدة من رميه ، سوى أنه أطلق أصواتاً وأحدث ضجيجاً ، وكذلك سلاح الدعاء إذا أطلق من غير تسديد وتحديد ، والتسديد والتحديد هنا الدعاء على من أظهر العداوة والبغضاء لهذا الدين العظيم ، ومنع ظهوره وعلوه من صناديد الكفر ورؤوس الظلم المعاندين ، ومن أقرهم وأعانهم على ذلك ، والله أعلم .

أما الدعاء للثوار والأحرار ، ففيه إقرار لهم على فعلهم ، ولا يخفى على مؤمن أن الثورات والمظاهرات ليست من منهج أهل السنة والجماعة ، وإنما هي فوضى ومنكرات وخروج على الحاكم ، والرابطة التي تجمع المؤمنين هي رابطة الإيمان كما بينت سابقاً ، وليست الثورة أو الحرية ، فيكون الدعاء بالنصر لأهل الإيمان ، وللمسلمين بصلاح أحوالهم ، وأن يرجعوا إلى ربهم وينصروا دينه في بيوتهم ومجتمعاتهم ...

كما أن الثوار والأحرار فيهم من المسلمين وجميع الملل والنحل ، والدعاء لهم دعاء للملل والنحل الأخرى بالنصر والتمكين .

<u>تاسعاً</u> : الدعاء على الأعداء وختمه بالرحمة ، كقوله : (اللهم انتقم من أعداء الدين ... يا أرحم الراحمين !!) .

فختام الدعاء ينبغي أن يكون مقتضياً للمطلوب .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : ... بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب ، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم [1].

والصواب أن يقول : (اللهم عليك بأعداء الدين ، يا عزيز يا قوي يا جبار يا منتقم يا قهار ، اللهم اقهرهم وانتقم منهم ، وانصرنا عليهم يا خير الناصرين) ونحو ذلك .

---

[1] – بدائع الفوائد لابن القيم ج١/١٧١.

الخاتمة

لعل فيما سبق كفاية وهداية ، والمراد التنبيه على بعض الأدعية الشائعة التي طالما دعا بها بعض الخاصة من طلبة العلم فضلاً عن العامة ، وليس المراد استقصاءها وحصرها ، وإذا كنا نريد إجابة الدعاء والنصر على الأعداء ، فعلينا أن ننصر شرع الله تعالى وأن نقيمه في أسرنا ومجتمعنا ، وأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فيما بيننا ، أما إذا بقينا على ظلمنا لأنفسنا ، نواقع المعاصي والمنكرات فأنّى ينصرنا الله ؟ وهو القائل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[1] وهو القائل : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾[2] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم نعم المولى ونعم النصير .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[3] ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[4]

---

[1] – سورة محمد الآية ٧.

[2] – سورة الحج الآية ٤٠.

٣ – سورة البقرة الآية ٢٨٦.

٤ – سورة آل عمران الآية ١٤٧.

اللهم ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد ما في السموات والأرض ، والحمد لله ملء ما في السموات والأرض ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد كل شيء ، والحمد لله ملء كل شيء ، يا رب لك الحمد حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه كما تحب ربنا وترضى .

اللهم ربنا لك الحمد ولك الرضا على جميع ما قدرت ، اللهم رضنا بقضائك ، وبارك لنا فيما قدر لنا ، حتى لا نحب تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلت ، اللهم لك الحمد حمد الرضا بحكمك ، اللهم لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، اللهم ما حمدناك حق حمدك ، ولا أثنينا عليك حق الثناء ، ولا شكرناك حق شكرك ، ولا عبدناك حق عبادتك ، يا رب لك الحمد ولك الشكر ولك الرضا ولك الإخلاص ، إياك نعبد وإياك نستعين ، يا خير معين .

اللهم ربنا لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهنّ ، ولك الحمد أنت قَيِّمُ السموات والأرض ومن فيهنّ ، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهنّ ولك الحمد أنت الحق ، وقولك حق ، ووعدك حق ، والموت حق ، ولقاؤُك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعةُ حق ، والنبيون حق ، ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حق ، اللهم لك أسلمنا، وعليك توكلنا، وبك آمنا، وإليك أنبنا ، وبك خاصمنا ،

وإليك حاكمنا فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلنا ، أنت الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لا إله إلا أنت .

لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم ، اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، وأصلح لنا شأننا كله ، لا إله إلا أنت ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين ، الله ، الله ربي لا أشرك به شيئا ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم نسألك لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ، ولا هما إلا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، سبحانك ربنا لا يتعاظمك ذنب أن تغفره ، ربنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كبيراً وكثيراً ، وإن لم تعف عنا وتغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

اللهم ربنا ، يا من يحب التوابين ، تب علينا واغفر لنا واعف عنا وارحمنا وانت أرحم الراحمين ، يا رب يا الله إنك تعلم إننا عصاة مذنبون ظالمون ، لكننا لا نحب معصيتك ولا نقصدها ، وإنما غلبت علينا نفوسنا وشهوتنا فعصيناك ، ربنا إنا نحب طاعتك ، ونحب من أطاعك ، اللهم فاجعل حبنا لمن أطاعك شفاعة لمن عصاك ، اللهم فاغفر لنا ذنوبنا واعف عنا واسترنا ، وهبنا لسعة مغفرتك وعفوك وجودك وكرمك وعظيم منتك علينا .

اللهم ربنا ، إنا نسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، اللهم فاغفر لنا ولإخواننا المسلمين والمسلمات وأدخل عظيم جرمنا في عظيم عفوك ، يا عفو يا كريم يا أكرم الأكرمين ، يا أرحم الراحمين ، اللهم اغفر لنا ذنوبا جرّت علينا الأعداء ، اللهم لا تؤاخذنا لسفاهتنا ، ولا بما فعل السفهاء منا ، وتجاوز عنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم ربنا يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا ، لقد أحاطت بنا يا رب بأساء ، نشكو إليك خطوبا وكروبا لا نطيق لها حملاً ، ونحن بها أحقاء ، اللهم عظمت ذنوبنا وساءت قلوبنا ، ونقص إيماننا ، وقل يقيننا ، وضعف توكلنا عليك .

يا ربنا إننا ظالمون مذنبون ، ولعفوك راجون ، وعفوك ومغفرتك أوسع من ذنوبنا وظلمنا لأنفسنا ، فيا حي يا قيوم يا رافع ارفع عنا ما نزل بنا بذنوبنا ، ولا تؤاخذنا بما فعلنا ، وبما فعل السفهاء منا .

يا رب يا الله ، نسألك باسمك الأعظم أن تغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وظلمنا لأنفسنا ، وأن تتوب علينا ، وأن تعفو عنا ، يا من تحب العفو ، يا من تحب التوابين إنك أنت التواب العفو الغفور الرحيم ، يا خير الغافرين ، يا أرحم الراحمين .

يا رب يا الله ، نسألك أن تحفظ المسلمين بحفظك من بين أيديهم ومن خلفهم ، وعن يمينهم وعن شمالهم، ومن فوقهم ، ونعوذ بعظمتك أن يغتالوا من تحتهم ، اللهم احقن دماءهم ، واستر أعراضهم ، وصن أموالهم ، اللهم احفظهم من شرور أنفسهم ،

ومن شر الشيطان وشركه ، واجعلهم ممن يحفظون شرعك ، يا خير الحافظين ، واجعلهم ممن ينصرون دينك ، يا خير الناصرين .

يا رب يا الله ، أنت خلقتنا ، وأنت تهدينا ، وأنت تطعمنا ، وأنت تسقينا ، وإذا مرضنا ، فأنت تشفينا ، وأنت تميتنا ، وأنت تحيينا ، يا ربنا يا الله ، ما أحوجنا إلى هدايتك ، اللهم اهدنا فيمن هديت ، اللهم اهدنا صراطك المستقيم ، اللهم اجعلنا على صراطك المستقيم ، اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنا لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ، اللهم اجعلنا من الهداة المهتدين ، بمحض فضلك وجودك وكرمك وعظيم منتك علينا .

يا رب يا الله ، أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين ، وردّنا جميعا إلى دينك ردا حميدا وجميلاً ، بمحض فضلك وجودك وكرمك ، اللهم يا حي يا قيوم ، يا قريب يا مجيب يا مغيث أغث قلوبنا بالإيمان ، فقد قلّ إيماننا ، وضعف توكلنا عليك ، يا رب يا الله لا تجعل توكلنا إلا عليك ، ولا تجعل شكوانا إلا إليك ، ولا تجعل حاجتنا إلا إليك ، يا رب يا الله ، اجعلنا ممن ينصر دينك في أنفسنا وفي أهلينا ، وفي جيراننا ، وفي مجتمعاتنا ، يا رب يا الله وفقنا لذلك ومنّ علينا بذلك ، حتى تمن علينا بالأخرى نصر من عندك ، وفوز على عدوك .

يا رب يا الله ، إن لنا أخوة في الإسلام جياعاً فأطعمهم ، وعراة فاسترهم ، يا من تحب الستر ، استرهم بسترك الجميل ، يا رب يا الله ، استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ،

واكشف ما نزل بإخواننا المسلمين في كل مكان يا كريم ، وتجاوز عنا وعنهم بمحض فضلك وجودك وكرمك يا كريم .

يا رب يا الله ، يا رب الطيبين ، ويا رب جبريل وميكائيل واسرافيل ، صلواتك وسلامك عليهم يا أرحم الراحمين ، ويا رب نبينا وسيدنا محمد ، صلواتك وسلامك عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، يا أرحم الراحمين ، يا فاطر السموات والأرض يا حي يا قيوم ، يا رحمان يا رحيم ، يا قوي يا قادر يا مقتدر يا مغيث يا مجيب يا قريب ، يا خير الحافظين ، يا خير الناصرين ، يا خير الغافرين اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات من لدن آدم إلى يوم الدين ، اللهم احفظنا وإخواننا المؤمنين ، واجعلنا وإياهم في أمانك وإحسانك ، اللهم ربنا كثر أهل الإيمان واجعلنا منهم ، وثبتنا وإياهم ، وزدنا إيمانا ولا تنقصنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع أهل الإيمان أينما كانوا ، اللهم وحد صفهم ، وسدد رميهم ، وهيئ لهم نصرا عزيزا مؤزرا يا خير الناصرين ، بمحض فضلك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم ربنا لقد غر أحزاب الكفر حلمُك ، واستبطأوا عقوبتك ، حتى مزقوا القرآن الكريم ، وسخروا بأهل الإيمان ، وقتلوا المستضعفين - من الرجال والنساء والولدان - الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً - وقتلوا الضعفة من النساء والأيتام .

اللهم ربنا ، يا سريع العقاب ، يا شديد العقاب ، اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، نسألك أن تهزم أعداء الدين ، اللهم اهزمهم وزلزلهم ،

وانصر المؤمنين عليهم ، يا رب يا الله ، اللهم اكفنا أعداء الدين بما شئت ، أنت حسبنا ونعم الوكيل ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم ، اللهم مزقهم كل ممزق ، اللهم لا ترفع لهم راية ، واجعلهم عبرة وآية .

اللهم ربنا ، رب الطيبين الصادقين المستضعفين ، مالنا من إله غيرك نلجأ إليه ونذرك ، نسألك أن تنزل بأعداء الدين بأسك وسخطك ، عاجلا غير آجل ، اللهم أنت إلهنا ، وأنت ربنا الخالق القوي القادر الناصر ، اللهم فانتصر لإخواننا ، أنت العزيز الجبار القهار المنتقم ، اللهم فانتقم ممن قتلهم ، اللهم اشف صدور قوم مؤمنين .

اللهم ربنا ، إنا نعوذ بك من مضلات الفتن ، يا ربنا لا تجعلنا فتنة للكافرين ، يا ربنا لا تجعلنا فتنة للظالمين ، وفك أسر المأسورين ، وأحسن خلاص المسجونين واجعلنا ممن ينصر الدين ، واجعلنا ممن ينصر الدين ، واجعلنا ممن ينصر الدين ، آمين ، بمحض فضلك وجودك وكرمك وعظيم منتك علينا يا أكرم الأكرمين .

اللهم ربي إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم اللهم وانفعني وعبادك المسلمين والمؤمنين والمحسنين بما أكتب ، واجعل ذلك خالصاً لوجهك الكريم ، وهادياً إلى دينك القويم ، واجعلني ممن ينصر دينك وسنة نبيك محمد صلواتك وسلامك عليه يا أرحم الراحمين ، اللهم إن أصبت فمنك وحدك لا شريك لك ومنك وحدك أرجو الأجر والثواب ، اللهم إن أخطأت فمغفرتك أوسع لي ، فاغفر لي وتب عليّ ، إنك أنت التواب الرحيم ، اللهم ارني الحق حقاً ، وارزقني إتباعه ، وارني الباطل باطلاً ، وارزقني اجتنابه ، اللهم طيب أعمالنا في طيبة الطيبة ، وطيب ختامنا

فيها ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

كتبه / أبو مالك محمد بن قاسم آل غزال الضُميري

في طيبة الطيبة ٢/٩/١٤٣٤هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
افتتاحية البحث بذكر حديث (إنما الأعمال بالنيات) .	١
مقدمة البحث وبيان السبب الداعي لإفراد هذه التنبيهات في رسالة مستقلة .	٢ ، ٣
بيان مكانة الدعاء وذكر حديث : (الدعاء هو العبادة) وحديث : (الدعاء أفضل العبادة) .	٤
بيان أن الثورات والمظاهرات من الذنوب والمعاصي وأنها من موجبات الهزيمة والخذلان .	٥ ، ٦
بيان أن القرآن الكريم لا يكاد يذكر نصراً إلا ويذكر قبله أنه استنزل من عند الله بالدعاء .	٦ ، ٧
بيان أن الدعاء هو العبادة وأفضلها وأن العبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع ، وأفضل الدعاء وأكمله ما ورد من أدعية الكتاب والسنة .	٨
بيان أفضل الدعاء وأكمله ما ورد من أدعية الكتاب والسنة ، وأنه يشرع للمسلم أن يدعو أو يدندن قريباً من أدعية الكتاب والسنة ، وذكر حديث : (حولها ندندن).	٨
بيان أن الخطأ في الدعاء يأتي ممن لا يلزم نفسه بأدعية الكتاب والسنة .	٩
بيان حال محمد بن واسع رحمه الله عندما خرج مع جيش قتيبة بن مسلم رحمه الله .	١٠
بيان حال نور الدين الزنكي قبيل لقاء الأعداء .	١٠ ، ١١
بيان مراتب الدين (الاسلام ، والإيمان ، والإحسان)	١٢
بيان أن الإيمان يزداد بالطاعات وينقص بالسيئات .	١٣

الموضوع	الصفحة
بيان أن الله تعالى وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وعدهم النصر والعلو على عدوهم والتمكين والاستخلاف في الأرض .	١٤
بيان حاجة المسلمين اليوم إلى إصلاح أحوالهم والرجوع إلى دينهم والدعاء لهم بذلك .	١٦
بيان أن المؤمنين الصادقين الذين عملوا الصالحات ، والمحسنين الذين اجتهدوا في عبادة ربهم هم أهل الحفظ والنصر والتمكين .	١٨
التنبيه الأول : دعاء المرء بدعاء عريض في نصر المؤمنين على الأعداء ثم يختم دعائه بقوله : (إن شاء الله) بدلاً من قوله : (آمين) . وبيان خطأ هذا الدعاء من وجهين .	١٩
بيان ما يروى عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الباب بقوله : (إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً)	٢١
التنبيه الثاني : دعاء الرجل بقوله : (اللهم أهلك الظالمين بالظالمين) . وبيان خطأ ذلك .	٢٣
التنبيه الثالث : دعاء بعض الخطباء بقوله : (اللهم طال إمهالك للكافرين !! حتى ظنوا انك غير موجود ، اللهم يا موجود أهلك الكافرين !! وبيان خطأ هذا الدعاء من وجهين .	٢٥
بيان الوجه الأول : فيه اعتداء وتضجر وعدم فهم لسنن الله في استحقاق النصر من عدمه .	٢٥
بيان الوجه الثاني : ليس من أسماء الله الحسنى الموجود .	٢٦
التنبيه الرابع : دعاء بعضهم بقوله : (اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ، ويذل فيه أهل معصيتك) . وبيان خطأ الشطر الثاني منه .	٢٧

الموضوع	الصفحة
التنبيه الخامس : دعاء بعضهم عندما تسلط الأعداء على بعض قرى المسلمين بقوله : (اللهم إنك تعلم إننا مظلمون ، فانصرنا يا ناصر المظلومين)	٢٩
تحرير محل البحث هو قرية من قرى المسلمين ابتعد أهلها عن شرع ربهم ولم يلزموا أمره ونهيه وعملوا بالمعاصي والآثام .	٣٠
وجوب رد كل أمر إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .	٣١
ذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) .	٣١
ذكر حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من بلايا الدنيا دعا به يفرج عنه ؟ فقيل له : بلى ، فقال : (دعاء ذي النون : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).	٣٢
ذكر حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علمني دعاء أدعو به في صلاتي . قال : (قل : اللهم ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم) .	٣٣
ذكر أثر بلال بن سعد رحمه الله وخطبته في صلاة الاستسقاء بدمشق .	٣٣
ذكر طرفاً من الدعاء الذي يناسب واقعنا المعاصر الذي لم نلزم فيه أمر ربنا ونهيه ، وما زلنا نواقع المعاصي والآثام ، و لم يتعظ أكثرنا رغم الدماء والاشلاء .	٣٤

الموضوع	الصفحة
التنبيه السادس : دعاء بعضهم بقوله : (اللهم إنك تدافع عن الذين آمنوا ، اللهم فدافع عنا فإننا مؤمنون) وبيان خطأ هذا الدعاء من وجوه .	٣٦
التنبيه السابع : دعاء بعضهم بقوله : (اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت القوي القادر العزيز الجبار القهار ، اللهم عليك بأعداء الدين ، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك ، فإنهم لا يعجزونك) وبيان خطأ الشطر الثاني منه .	٣٨
بيان هدي نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم في مسألة الدعاء على الكفار والمشركين .	٤٠
بيان خطأ الشطر الثاني من الدعاء : (اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك ، فإنهم لا يعجزونك) والربط بين الجملتين في كل دعاء عبارة موهمة ومشكلة في حث المخلوق للخالق .	٤٢
بيان بعض أدعية السنة بالنصر على الأعداء .	٤٤
التنبيه الثامن : الدعاء لأناس أو عليهم لعموم المكان والقبيلة والقرية ، كدعاء بعضهم : (اللهم انصر أهل العراق ، أو الدعاء للثوار أو الأحرار بالنصر والتمكين) .	٤٤ ، ٤٥
التنبيه التاسع : الدعاء على الأعداء وختمه بالرحمة كقوله : (اللهم انتقم من أعداء الدين .... يا أرحم الراحمين) .	٤٦
الخاتمة .	٤٧
فهرس الموضوعات .	٥٥